

من القواعد، فيهدمه على من بناه وأعان عليه، فلا تضعين ما قلدك اﷻ من أمر هذه الأمة والرعية... فأقم الحق فيما ولاك اﷻ وقلدك ولو ساعة من نهار؛ فإن أسعد الرعاة عند اﷻ يوم القيامة راع سعدت به رعيته، ولا تزغ فتزيغ رعيته، وإياك والأمر بالهوى، والخذ بال غضب، وإذا نظرت إلى أمرين أحدهما للأخرة، والآخر للدنيا، فاختر أمر الآخرة على أمر الدنيا، فإن الآخرة تبقى، والدنيا تفتنى، وكن من خشية اﷻ على حذر، ولا تخف في اﷻ لومة لائم".

وفي موطن آخر يقول له: " وإني أوصيك يا امير المؤمنين بحفظ ما استحفظك اﷻ، ورعاية ما استرعاك اﷻ، وألا تنظر في ذلك إلا إليه وله؛ فإنك إن لا تفعل تتوعر عليك سهولة الهدى، وتعمي في عينك، وتتعض رسومه، ويضيق عليك رحبه، وتنكر منه ما تعرف، وتعرف منه ما تنكر، فخاصم نفسك خصومة من يريد الفلج لها لا عليها؛ فإن الراعي المضيع يضمن ما هلك على يديه مما لو شاء رده عن أماكن الهلكة بإذن اﷻ، وأورده أماكن الحياة والنجاة، فإذا ترك ذلك أضعاه، وإن تشاغل بغيره كانت الهلكة عليه أسرع، وبه أضر، وإذا أصلح كان أسعد من هنالك بذلك، ووفاه اﷻ أضعاف ما وفى له، فاحذر أن تضع رعيته، فيستوفي ربها حقها منك، ويضيع - بما أضعته - اجره، وإنما يدعم البنيان قبل أن ينهدم، وإنما لك من عملك ما عملت فيمن ولاك اﷻ أمره، وعليك ما ضيعت منه".

وهكذا يستمر في تقديم النصيحة مستخدماً لفظ الرعية تارة، وأسلوب التحذير تارة أخرى، ولم يفته أن يدعم قوله بالأحاديث والآثار تحت على العدل في الرعية، ورعاية ما لهم من حقوق، فهي بمثابة دستور يلتزمه الحكام نحو الرعية ليعم العدل، ويسود الأمن، وينتشر الرخاء، ومن هذه الأحاديث قول الرسول عليه الصلاة والسلام: " إن من أحب الناس اليّ وأقربهم مني مجلساً يوم القيامة إمام عادل، وإن أبغض الناس إلى يوم القيامة وأشدهم عذاباً إمام جائر".

ومنها قوله عليه الصلاة والسلام: " ألا من ولى من أمر أمّتي شيئاً، فرفق بهم في حوائجهم رفق اﷻ به يوم حاجته، ومن احتجب عنهم دون حوائجهم احتجب اﷻ عنه خلته وحاجته".